فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب اي بيان فضله وتكفيره للذنوب فما مصدرية

قوله وقول الله تعالى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون اي والذين وحدوا الله ولم يخلطوا توحيدهم بشرك اولئك لهم الامن والامن امنان امن مطلق وامن مقيد فالاول هو لمن مات على التوحيد ولم يصر على الكبائر والثاني هو لمن مات على التوحيد مع الاصرار على الكبائر فله الامن من الخلود في النار فقوله لهم الامن المطلق ومطلق الامن قال الحسن والكلبي لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا وروى الامام احمد عن ابن مسعود قال لما نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله فاينا لم يظلم نفسه قال انه ليس الذي تعنون الم تسمعوا ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك قال شيخ الاسلام ليس مراد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انما هو الشرك ان من لم يشرك الشرك الاكبر يكون له الامن التام والاهتداء التام فان احاديثه الكثيرة مع نصوص القران تبين ان اهل الكبائر معرضون للخوف لم يحصل لهم الامن التام والاهتداء التام الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم من غير عذاب يحصل لهم بل معهم اصل الاهتداء الى هذا الصراط واصل نعمة الله عليهم ولا بد لهم من دخول الجنة وقوله انما هو الشرك ان اراد به الاكبر فمقصوده ان من لم يكن من اهله فهو امن مما وعد به المشركون من عذاب الدنيا والاخرة وهو مهتد الى ذلك وان كان مراده جنس الشرك فيقال ظلم العبد لنفسه كبخله ببعض الواجب لحب المال هو شرك اصغر وحبه ما يبغض الله حتى يقدم هواه على محبة الله شرك اصغر فهذا فاته من الامن والاهتداء بحسبه ولهذا كان السلف يدخلون الذنوب في هذا الظلم بهذا الاعتبار انتهى فظهرت مطابقة الاية للترجمة وذلك ان من مات على التوحيد فله الامن على ما تقدم بخلاف غيره من الاعمال مع عدمه قوله من شهد ان لا اله الا الله اي من شهد ان لا معبود بحق الا الله وقام بوظائف هذه الكلمة من اخلاص العبادة بجميع انواعها لله تعالى وتبرأ من كل المعبودات سواه سواء كان ذلك المعبود نبيا او غيره وان محمدا رسوله الصادق المصدوق فمن قال بالاخلاص للعبادة لله بجميع انواعها لله تعالى كما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وليس المراد التوحيد والعمل بما تقتضيه شهادة ان لا اله الا الله من الاخلاص وما تقتضيه شهادة

ان محمدا عبده ورسوله

ان محمدا عبده ورسوله من الايمان به وتصديقه واتباعه قوله وان عيسى عبد الله ورسوله هذا تعريضا بالنصارى وايذان بان ايمانهم مع القول بالتثليث شرك محض لا يخلصهم من النار وقوله ورسوله تعريضا باليهود في انكارهم رسالته وانتماءهم الى ما لا يحل من قذفه وقذف امه وفي رواية وابن امته وهو تعريض بالنصارى ايضا وتقرير لعبوديته اي هو عبد الله وابن امته فكيف تنسبونه اليه عز وجل قوله وكلمته انما سمي عيسى كلمة الله الصادرة بكلمة كن بلا اب قاله قتادة وغيره قوله القاها الى مريم اي ارسل بها جبريل اليها فنفخ فيها من روحه باذن ربه قوله وروح منه قال ابي ابن كعب عيسى روح من الارواح التي خلقها الله عز وجل واستنطقها بقوله الست بربكم قال بلى بعثه الله الى مريم فدخل فيها رواه عبد ابن حميد وعبد الله ابن احمد في زوائد المسند وابن جرير وابن ابي حاتم وغيرهم قوله والجنة حق والنار حق اي وشهد ان الجنة التي اخبر الله في كتابه انه اعدها لمن امن به وبرسله ثابتة لا شك فيها وان النار التي اخبر الله في كتابه انه اعدها للكافرين به وبرسله حق كذلك قوله ادخله الله الجنة على ما كان من العمل فيه ان عصاة الموحدين لا يخلدون في النار وانه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة والعقوبة قال النووي هذا حديث عظيم جليل الموقع وهو من اجمع الاحاديث المشتملة على العقائد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه ما يخرج من ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباينهم فاقتصر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحرف على ما يباين جميعهم انتهى قوله في حديث عتبان بكسر العين المهملة وسكون المثناة الفوقية بعدها موحدة قوله يبتغي بذلك وجه الله كقوله من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله حرم الله عليه النار وكالاحاديث التي فيها ان من اتى بالشهادتين دخل الجنة قال شيخ الاسلام وغيره هذه الاحاديث انما هي فيمن قالها ومات عليها قائلا مستيقنا بها قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فان حقيقة التوحيد انجذاب الروح الى الله جملة فمن شهد ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة لان الاخلاص هو انجذاب القلب الى الله بان يتوب من الذنوب توبة نصوحا فاذا مات على تلك الحال نال ذلك انتهى قوله وقال الحسن معنى هذه الاحاديث من قال هذه الكلمة وادى حقها وفريضتها وقيل ان هذا لمن قالها عند الندم والتوبة ومات على ذلك وهذا قول البخاري وقال ابن المسيب كان هذا قبل ان تنزل الفرائض والامر والنهي قال بعض المحققين قد يتخذ مثل هذه الاحاديث من لا يفهم والمباحية ذريعة الى طرح التكاليف ورفع الاحكام وابطال الاعمال معتقدين ان الشهادة وعدم الاشراك كاف وربما يتمسك به المرجئة وهذا الاعتقاد يستلزم طي بساط الشريعة وابطال الحدود والزواجر السمعية ويوجب ان يكون التكليف بالترغيب في الطاعة والتحذير عن

Copyright © King Saud University